



الخط العربي يزِين جناح بورقيبة

بصمة جديدة للرسم التونسي مهدي بن الشيخ في باريس فنان أوركسترالي يطلق رموزه وكائناته الخرافية على الجدران

في النهاية على موافقة الجميع. وخلال أشهر استطاع الرسامون إنهاء المشروع الضخم، وكانت حصيلة ما أنتجوه هي أكثر من ثلاث مئة عمل على جدران القرية، التي تحولت إلى معرض فني مفتوح لعشاق الفن في العالم، وحملت الرسوم صوراً لقادة وكائنات أسطورية وحيوانات، كل ذلك في تناغم مذهل مع المحيط.

تصفحها كما كتب الأطفال. ويفضل خلية النحل الفنية التي جمعت بين فنانين قادمين من دول مختلفة -منها المكسيك، وفرنسا، واليابان، والبرازيل، وإيطاليا، والأرجنتين، واليونان، ومصر، وفلسطين، وتونس، والمغرب، وجنوب أفريقيا- تحولت القرية المتداخلة إلى معلم سياحي وثقافي بامتياز.

وأكد الفنان أن هدفه الأول والأهم لم يكن سوى سعيه لتصبح القرية أكبر متحف فني في العالم، يجذب إليه أنظار المهتمين بفنون الشارع، والمهتمين بتاريخ الثقافة والحضارة التونسية، خاصة "جزيرة جربة" التي جاء ذكرها على لسان هوميروس في الأوديسة. لم يكن جمع مئة فنان من محترفي رسوم الشارع للمشاركة في تنفيذ حلمه بالأمر السهل، خاصة بعد أن وضع قائمة من الشروط والمطالب، اعتمدها لاختيار الفنانين الذين ساهموا في المشروع، في طليعتها يأتي الالتزام بأسلوب فني يحفظ للقرية ملامحها التاريخية وأصالة العمارة فيها، ويعكس أيضا أسلوب عيش أهلها، دون تطفل أو تشويه أو تبديل.

وكان عليه أولا أن يقنع المسؤولين في وزارة السياحة التونسية ورئاسة البلدية في جربة بتبني الفكرة، وكذلك أيضا إقناع أصحاب البيوت في القرية بالموافقة على أن تتحول جدران منازلهم إلى خامات يرسم على سطحها.

لم تكن المهمة يسيرة، وخاصة أن الكثير من سكان القرية اعتبروا أن الرسم على الجدران تشويه لمنزلهم؛ المصاعب كلها لم تكنه عن المضي في المشروع ليحصل

مهدي بن الشيخ ينتهي من مشروع تحويل الجدار الخارجي لجناح الحبيب بورقيبة بالحي الجامعي في باريس إلى نصب فني

على توظيف الفضايات التابعة للجناح في هذا الغرض. وسبق للفنان بن الشيخ أن ترك بصمته على مبنى مهجور، مؤلف من عشرة طوابق، في قلب العاصمة الفرنسية باريس، حيث يقم؛ حدث ذلك عام 2013، وبمساعدة مئة رسام، تحول المبنى إلى أكبر معرض لـ "فن الشارع" الجماعي في أوروبا، وحملت التجربة اسم "برج باريس 12".

نجاحه الباريسي، ونصف سنين عمره التي قضاه هناك، لم يُنسى مهدي حب الوطن، ليؤكد أن ذكره بقيت راسخة في القلب والعقل، وهذا ما دفعه، عام 2014، إلى نقل تجربته الباريسية من فرنسا إلى جزيرة جربة في تونس. اختار مهدي قرية "إرياد"، وسط الجزيرة، المعروفة بـ "جزيرة الأحلام"، والتي تتميز ببيوتها التقليدية الصغيرة، ولتحول بعد إنجاز المشروع إلى منطقة جذب سياحي، ليس لجمالها وحسن مناخها فحسب، بل أيضا بفضل البصمة الإبداعية التي أضفت عليها، والتي كان لمهدي بن الشيخ الفضل الأول فيها.

قام الفنان بدعوة أكثر من مئة رسام من ثلاثين بلداً مختلفاً، للعمل بالمشروع الجديد "جربة هود" في القرية التي تم اختيارها، ومنحوها بجهدهم المشترك بعدا جديداً، لتصبح أقرب ما يكون إلى كتاب مليء برسوم ملونة

وتم اختيار معدن خفيف وقوي -هو الألمنيوم- لتنفيذ الهيكل. النتيجة، ليست فقط جميلة كما وصفها بن الشيخ، بل هي رائعة ومبهرة، وتمثل تونس الحديثة خير تمثيل، كما يقول الفنان، الذي يدير مجموعة مهتمة بفن الشارع منذ سنوات، ويصف واحداً من أهم المنتسبين إلى تلك الحركة في أوروبا.

ويفضل عند الحديث عن بن الشيخ تلافى استخدام عبارة "فن الغرافيتي" التي أصبحت مصطلحا متوقفا عليه عند التطرق إلى فن الشارع المدان اجتماعيا، ويعرض من يمارسه لعقوبة الغرامة أو السجن؛ ما يقوم به بن الشيخ ومن معه هو إضفاء بعد جمالي على معالم متهاكلة ومهجورة في المدن.

ويدير بن الشيخ رواق "اتينيرانس" المتخصص في فن الشارع، بالتعاون مع فنانين معروفين في هذا المجال، ويعمل أيضا على اكتشاف فنانين شباب جدد.

ويأمل القائمون على مشروع "جناح الحبيب بورقيبة" الجامعي، أن يلعب دورا مستقبليا هاما في تطوير العمل الإبداعي والفني والثقافي، خاصة بعد توقيع اتفاقية شراكة، الجمعة 07 فبراير الحالي، بين وزارة الثقافة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تنص

ظهرت في السنوات الأخيرة فئة من الرسامين الشباب الذين خرجوا بالفن إلى الشارع الذي يعتبرونه معرضهم ومتحفهم الحقيقي، فالفنان التونسي يرسم رموزه وكائناته الأسطورية على الجدران لتضفي على الشارع مسحة جمالية تبعث بهجة الحياة في نفوس الناس.

ترمز إلى الاهتمام الذي خصه الزعيم التونسي الراحل للتعليم في تونس. ويحتوي المشروع -وهو المبنى التونسي الثاني التابع للمدينة الجامعية الدولية في باريس- على مسرح للمحاضرات والعروض الفنية، يتسع لثلاث مئة من الحضور، وفضاء آخر للدراسة، وجناح إداري، وفضاء للاستقبال ومطعم، وذلك إضافة إلى مفتي غرفة مبيت.

كما يتضمن فضاء للترفيه، مفتوحا أمام جميع المقيمين في المدينة الجامعية. وبإيجاز هذا المبيت يصبح عدد أفراد الجالية الطلابية التونسية المقيمة في المبيتات الجامعية، الأعلى بين الطلبة الأجانب.

واختار مهدي حروفا عربية من تصميم الفنان التونسي حسني هيرتيلي، وهي مزيج بين خط الرقعة والكوفي السنبل. أما الغطاء الذي وزعت عليه الحروف لتبرز تغيرات الضوء وانعكاساته خلال دقائق النهار، فهو من تصميم التونسي وسام سوسي،

علي قاسم

كاتب سوري مقيم في تونس

خارجا بالعمل الفني من أروقة لا تعرف تغيرات الضوء وانعكاساته، وموظفا أبنية مهجورة وجدران متهاكلة مسرحا لمغامراته التشكيلية الجماعية، يطلق الفنان مهدي بن الشيخ، الموزع بين باريس وتونس، رموزه وكائناته الأسطورية وحيواناته البرية على الجدران، ليزيح مقولة "الفن للفن" جانبا، في محاولة لدمج العمل الفني في الفضاء العام.

اليوم سيكون بمقدور أكثر من مليون سائق ومرافقيهم -يمرون يوميا أمام مبنى خصص لإقامة طلبة وباحثين تونسيين في الحي الجامعي في الدائرة 14 بباريس- رؤية عمل فني استثنائي؛ مبنى تحولت جدرانه الخارجية إلى لوحة فنية عملاقة مغطاة بحروف عربية. وكان الفنان التونسي مهدي بن الشيخ -وهو مشرف على إدارة رواق للفنون في العاصمة الفرنسية- قد أعلن الانتهاء من مشروع تحويل الجدار الخارجي لـ "جناح الحبيب بورقيبة" بالحي الجامعي إلى نصب فني.

واعتبر في بيان على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، أن هذا العمل يمثل خطوة جديدة نحو دمج العمل الفني في الفضاء العام ومحيطه. واختار القائمون على المشروع اسم "جناح الحبيب بورقيبة"، في دلالة

متحف أميركي ينتصر للنساء في صراع التوازن بين الرسامين

الذي يشير إلى أنه "لن يكون لدينا يوما أي متحف منصف حقيقة إلا في حال التنديد بهذه العادة وإيجاد وسيلة للتصدي لها".

وقد حظيت مبادرة متحف "بي.أم.أي" بإشادة كثيرين رأوا فيها "فكرة سديدة"، إلا أن ذلك لم يحل دون طرح تساؤلات.

تقول تيري هندرسون منظمة المعارض المقيمة في بالتيمور، إنها تنظر بحذر إلى وصف "راديكالي" الذي أطلقه المتحف على هذه المبادرة.

وتضيف، "الاحظ أن منظمات ومؤسسات تستخدم كلمة راديكالي كمصطلح رائج دون وضع برنامج أو بذل جهد يكون راديكاليا بالفعل". وتقول، "حسب علمي، فإن سنة من عمليات الاستحواذ (...) لا يمكنها إصلاح الخلل في عالم الفنون والمتاحف"، قد يكون ذلك "خطوة أولى لكنها خطوة صغرى".

ويوافقها كريستوفر بدفورد الرأي، قائلا إن مبادرة متحف بالتيمور "ليست إلا البداية".

ويوضح، "أمل أن يكون قرارنا باكورة قرارات أخرى مشابهة (...) إنه عمل يرمي إلى إيقاظ الضمائر. من شأنه التعجيل في حركة لا متناهية في هذا الاتجاه".

وبدأت بورجوا في الظهور على المستوى العالمي في أواخر الثمانينات.

وبيّنت دراسة نشرت في 2019 مجلة "بلس وان" أن 87 في المئة من الفنانين الذين توجد أعمالهم في 18 متحفا أميركيا كبيرا هم رجال.

وبين 2008 و2018، من أصل 260.470 عملا استحوذ عليه 26 متحفا أميركيا كبيرا، حمل 29.247 عملا فقط توقيع نساء أي ما

نسبته 11 في المئة، بحسب دراسة لمجموعة "أرتنت"

ومدونة "إين أند ووردز" الصوتية.

هذا الأمر ناجم عن تمييز متعدد وغير مقصود عمره قرون عدة، بحسب

كريستوفر بدفورد

في فرنسا (1911 - 2010)، وقد ساهم رفضها التركيز على نمط أو موضوع واحد فقط، وكذلك تطرقها إلى موضوعات تتعلق بالجنس البشري والجسد، في ربطها بالأجيال الشابة من الفنانين.

في فرنسا (1911 - 2010)، وقد ساهم رفضها التركيز على نمط أو موضوع واحد فقط، وكذلك تطرقها إلى موضوعات تتعلق بالجنس البشري والجسد، في ربطها بالأجيال الشابة من الفنانين.

كفنانة رسمية في بلاط ملك فرنسا لويس السادس عشر، تميزت لوحاتها بالتشويق وتجميل الصورة، خصوصا عندما يتعلق الأمر برسم بورتريهات النسوة، ولكن دون أن تحيد كثيرا عن الأصل، فأحدثت بذلك ثورة في العالم النسوي خلال تلك الفترة وحررت أجساد النساء لتشكف عن جمالهن الطبيعي.

واشتهرت المكسيكية فريدا كالهو برسم البورتريهات، وبفضل طريقة حياتها الحرة تحولت فريدا كالهو (1907 - 1954) إلى أيقونة من أيقونات التمرد على الصعيد العالمي، وأصبحت صورتها اليوم واحدة من أكثر الصور استعمالا في مجال الفنون الجماهيرية.

وتعد الرسامة والنحاتة لويز بورجوا واحدة من أكثر الفنانين تأثيرا وريادة في القرن العشرين.. ولدت

في هذا الموضوع، فمن أصل أكثر من 95 ألف قطعة موجودة في المتحف، وحدها 4 في المئة موقعة من نساء بحسب بدفورد الذي يوضح مع ذلك، "نحن مؤسسة قام تاريخها -بشكل أساسي- على نساء قائدات"، إذ أن أول شخص أدار المتحف كان امرأة.

وسيخصص متحف بالتيمور تاليا هذه السنة ما يقرب من 2.5 مليون دولار للاستحواذ على أعمال نساء.

وهو يسعى إلى إعادة تنظيم عدد كبير من قاعات العرض داخله لإبراز قيمة النساء بصورة أفضل، كما سينظم عشرين معرضا لفنانات، لكنه سيستمر في قبول الأعمال الموقعة من رجال على شكل هبات.

وليس التفاوت في التمثيل بين الرجال والنساء حالة خاصة في متحف بالتيمور، إذ أن الهوة شاسعة في مجمل مجموعات المتاحف، وتنظيم معارض لفنانات شهيرات -من أمثال إليزابيت فيجييه لوبران، وفريدا كالهو، ولويز بورجوا- هما الاستثناء. وأولئك رسامات سجلن حضورهن في تاريخ الفن التشكيلي بقوة.

إليزابيت فيجييه لوبران، فنانة فرنسية سطر نجمها خلال القرن الثامن عشر

في فرنسا (1911 - 2010)، وقد ساهم رفضها التركيز على نمط أو موضوع واحد فقط، وكذلك تطرقها إلى موضوعات تتعلق بالجنس البشري والجسد، في ربطها بالأجيال الشابة من الفنانين.

في فرنسا (1911 - 2010)، وقد ساهم رفضها التركيز على نمط أو موضوع واحد فقط، وكذلك تطرقها إلى موضوعات تتعلق بالجنس البشري والجسد، في ربطها بالأجيال الشابة من الفنانين.

